شَفقُ مُؤرَّق وغَسقُ حائر

بين الصَكِ و المِحْبَرة مَسِيرةُ قَرن و نَيِف؛ عالقة بتاريخ حائر مُتْخَم بِرُكام التَرَهُّل و الأنفاق الممسوخة، لاتُمَاز الأصداء حِيَالها، ضحكات تعلوها صَرخاتُ أم صرخات تقودها الضَحِكَاتُ ؟!

لايَلْقوا بَالاً بتَودُّدِ المكتوب بطَوق الحَمامة أو يضيفوا ألفية أخرى لضبط الشارد من وجع الأزمنة المُزْمن اعتلال عُروبتها، على طاولة الوهم الأبدي المَأفُون أداته؛ اهترأت لها المُعْطَيات وسَاءتْ صَوبها النتائج، وميدان به جواد بلا فارس!!

أنيَ لي بالقصر المَنيف تستقبلني فيه النخوة، أنظر بمراياه؛ علَّها ما زالت تحفظ ما نسيناه؛ متى يُفَك وَثَاق ذاكرتي، وقد أَسَرُوها بزَاهِر العِقْد المُنْصَرِم؟!

متـى تعـود للكَـرْم عناقيـد الحيـاة ؟.. و كـأس مُعَتَّـق مـن فيوض نشوة آذان؛ يُعَانقها تَرَنُّم مُرَتل بأجراس تَدُّقُ أَعْنَاقَ الحِقْدِ و تُودي بأحلام النفاق.

ما بين الشوق القريب والشك المُرِيْب أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتُ؛ شَفَقُ مُؤرَّقُ يرصـد، و غَسَقُ حـائر يحصـد، و هـو عليم بعِرَاك الحرف مع ظِلْه، ونُوَاح النبض مع إلْفِه.

دَعْ القادمَ يَهْدَأُ و الساكن بين الضلوع؛ يستريح و البُرْهة الشاردة ستُوافِي القصيد الجريح؛ بناصع بيان الوجد هناك والشَطْرة المُؤجلة، تَعُدٌ على أصابعها تُتَمْتِمُ، اسرعي قافيةَ الوَعْـدِ و أنـا المُجْتـاز بَحْـرك؛ اليقـين وزنـي، و المجـاز إيقاعي.

إنهـا الـروحُ لايـثُم تحريرهـا تضـارُب المقـادير؛ إنمـا يَسُوسـها المُفعَم من االأساليب، تلك قواعد اللُعبـة، النظر يتبعـه خبـر، مـا ظنـك بـالروح مَجْمـع الأضـداد، كـل لعلتـه نصير؛ يحار خاطرك؛ أنيً يكمن المبتدأ و يتمرد المُنتهَى، بالمصلوب من آمال توسَّم فيها التطلُّع سلم الصعود؛ بأحد عينيــه الــنجلاوين، والأخــرى ترمــق المحفــوف ببــرازخ

الخـلاص علـى حـين غفلـة مـن أحـايين أجهـدها المُضِـي بشرايين الانتظار؛ لا إمارة يأذن قيصرها بالأفول ولا مَمْلكة تَفْتحُ ذراعيها للوفُود.

متـى تُفْتحُ نافذتي علـى عِنَـاق الأغصـان؛ بـابتراد المُـؤَّرَقِ لشجن المتطاير؟!

متـى يرحـل طَنِين التَطَفُّلِ بعيـدا عـن سـتائر المُؤجَـل مـن قرارات الهُدْنة و التآلف؟!

متـى يسـعفني المُتَبَقِـي لإتمـام رسـوماتي وشُـعاع الشـمس يتعجـل خُطـوطي و خُطـواتي؛ يسـتحث ألـواني و الغُـروب لهما بالمرصاد؟!